وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

المحاضرة الرابعة:

تاريخ جمع المصحف على العهد العثماني

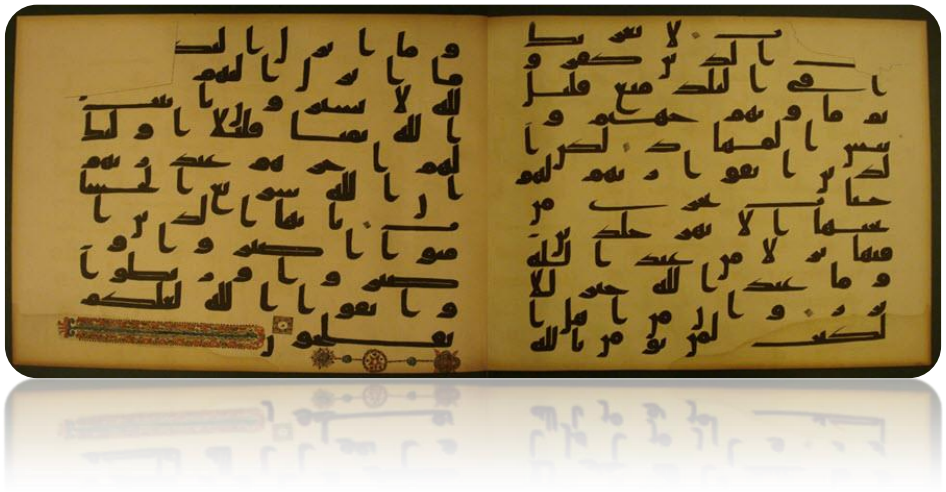

د.مختار قديري

السنة الجامعية: 2023/2022

المحاضرة الرابعة: جمع المصحف على العهد العثماني

أولا: روايات الجمع في العهد العثماني

حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ" أخرجه البخاري.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: " فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المِصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ: (من المومنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه)[الأحزاب: 23] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المِصْحَفِ".

عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " اخْتَلَفُوا فِي الْقُرْآنِ عَلَى عَهْدِ عُثْمَانَ حَتَّى اقْتَتَلَ الْغِلْمَانُ وَالْمُعَلِّمُونَ، فَبَلَغَ عُثْمَانَ فَقَالَ: " عِنْدِي تَكْذِبُونَ بِهِ وَتَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَمَنْ نَأَى عَنِّي كَانَ أَشَدَّ تَكْذِيبًا ، وَأَكْثَرَ لَحْنًا "، وَقَالَ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: " اجْتَمِعُوا فَاكْتُبُوا لِلنَّاسِ "، قَالَ: فَكَتَبُوا، قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَنَّهُمْ إِذَا تَدَارَءُوا فِي آيَةٍ قَالُوا: " هَذِهِ أَقْرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فُلَانًا، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَيُقَالَ: "كَيْفَ أَقْرَأَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَذَا وَكَذَا؟، فَيَقُولُ "كَذَا وَكَذَا "، فَيَكْتُبُونَهَا، وَقَدْ تَرَكُوا لَهَا مَكَانًا ".

وفي رواية لابن أَشْتَةَ قال عثمان رضي الله عنه: " عِنْدِي تُكَذِّبُونَ بِهِ وَتَلْحَنُونَ فِيهِ فَمَنْ نَأَى عَنِّي كَانَ أَشَدَّ تَكْذِيبًا وَأَكْثَرَ لَحْنًا. يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ اجْتَمِعُوا فَاكْتُبُوا لِلنَّاسِ إِمَامًا".

أورد ابن أبي داود في المصاحف مجموعة من الروايات صريحة في كون ملاحظة حذيفة رضي الله عنه لاختلاف المسلمين في قراءات القرآن بدأت في العراق، وأنّه أفصح عن كرهه لهذا الخلاف، وأنّه لا بدّ من اتخاذ قرار سيادي بمنعه ويحسمه قبل أن يتسع ويضرّ أمّة الإسلام من جهة تفريق كلمتها وتشتيت وحدتها، ومن جهة الطعن في أصل كتاب ربّها...

عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ: إِنِّي لَفِي الْمَسْجِدِ زَمَنَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا حُذَيْفَةُ ....إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ مَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى فَلْيَأْتِ الزَّاوِيَةَ الَّتِي عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ، وَمَنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَلْيَأْتِ هَذِهِ الزَّاوِيَةَ الَّتِي عِنْدَ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَا فِي آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَرَأَ هَذَا (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ) وَقَرَأَ هَذَا: (وأتموا الحج والعمرة لله)[البقرة: 196] فَغَضِبَ حُذَيْفَةُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَامَ

فَفَزِرَ قَمِيصَهُ فِي حُجْزَتِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَذَاكَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ فَقَالَ: [إمّا] أَنْ يرْكَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِمَّا أَنْ أَرْكَبَ، فَهَكَذَا كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ....».

وروى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ، وَحُذَيْفَةَ وَأَبَا مُوسَى اجتمعوا فَوْقَ بَيْتِ أَبِي مُوسَى، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِحُذَيْفَةَ: " أَمَا إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ قَالَ: أَجَلْ، كَرِهْتُ أَنْ يُقَالَ: قِرَاءَةُ فُلَانٍ وَقِرَاءَةُ فُلَانٍ فَيَخْتَلِفُونَ كَمَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكِتَابِ قَالَ: وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ: تَقَدَّمْ صَلِّ، فَأَبَى، فَقِيلَ لِحُذَيْفَةَ: تَقَدَّمْ، فَأَبَى، فَقِيلَ لِأَبِي مُوسَى: تَقَدَّمْ فَإِنَّكَ رَبُّ الْبَيْتِ".

وعَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، وَأَبِي مُوسَى، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: " أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقْرَءُونَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقْرَءُونَ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَمَرْتُهُ بِغَرَقِ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِذًا تَغْرَقُ فِي غَيْرِ مَاءٍ ".

ثانيا: حقيقة الخلاف الذي وقع بين المسلمين في قراءة القرآن:

الخلاف الذي وقع بين المسلمين ترجع حقيقته إلى عدّة أسباب نذكر منها:

- الأحرف السبعة.
- القراءة بالأحرف المنسوخة.
- عدم علمهم بصحة الوجه الذي يخالف وجه قراءتهم.
- تقديم بعض القراءات على بعض تقديما يطعن في أصل قرآنيتها ...

أخرج ابن أبي داود عَنْ مُحَمَّدٍ بن سيرين قَالَ: " كَانَ الرَّجُلُ يَقْرَأُ حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ: كَفَرْتُ بِمَا تَقُولُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ...".

قال الزرقاني: " وكان الذين يسمعون اختلاف القراءات من تلك الأمصار إذا جمعتهم المجامع أو التقوا على جهاد أعدائهم يعجبون من ذلك .... وتأدى بهم التعجب إلى الشك والمداجاة ثم إلى التأثيم والملاحاة. وتيقظت الفتنة التي كادت تطيح فيها الرؤوس وتسفك الدماء وتقود المسلمين إلى مثل اختلاف اليهود والنصارى في كتابهم. كما قال حذيفة لعثمان.... أضف إلى ذلك أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار ولم يكن من السهل عليهم أن يعرفوها كلها حتى يتحاكموا إليها فيما يختلفون. إنما كان كل صحابي في إقليم يقرئهم بما يعرف فقط من الحروف التي نزل عليها القرآن. ولم يكن بين أيديهم مصحف جامع يرجعون إليه فيما شجر بينهم من هذا الخلاف والشقاق البعيد"

ثالثا: تاريخ الجمع في العهد العثماني

اختلف في تاريخ هذا الجمع، فمنهم من نقل أنه كان في نهاية سنة 24هـ وبداية سنة 25هـ، ومنهم من نقل أنه كان في سنة 25هـ، وهما بمثابة القول الواحد، وكما هو معلوم فإن هذا التاريخ موافق لفتح أرمينية، وعلى هذا فالمرجح أن هذا التاريخ هو تاريخ بداية جمع القرآن وكتابته، وأن نهايته كان في حدود سنة 30هـ كما أشار إلى ذلك ابن حجر، وأن كان ضعف هذا القول على اعتبار أنها سنة بداية الجمع، قال ابن حجر:

"وغفل بعض من أدركناه فزعم أن ذلك كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر لذلك مستند"[1]، وعلى هذا فالمحتمل أن تكون هذه هي سنة الانتهاء من الجمع، وهي السنة التي توفي فيها عثمان ﷺ.

رابعا: عدد المصاحف العثمانية

اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسل بها سيدنا عثمانﷺ على عدة أقوال، نذكر منها:

- **أربعة:** أرسلها إلى: الكوفة والبصرة والشام والمصحف الإمام، قال أبو عمرو الداني: "أكثر العلماء على أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن فوجّه إلى الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى وإلى الشام الثالثة وأمسك عند نفسه واحدة ".
- **خمسة:** أرسلها إلى: الكوفة والبصرة والشام ومكة والمدينة، قال الحافظ في الفتح: "واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور أنها خمسة". بعدد الأمصار الكبرى، المصحف المدني، المكي، الشامي، البصري، الكوفي.
- **سبعة:** أرسلها إلى: مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة والمدينة، قال ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني يقول:" كتب – أي عثمانﷺ- سبعة مصاحف فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا".
- **أكثر من سبعة:** أرسل بها إلى الآفاق وأجناد المسلمين في مختلف البقاع، ويدل على هذا قول أنسﷺ في الحديث السابق الذي رواه البخاري: "...حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا..."، وما أورده ابن أبي داود السجستاني في كتابه المصاحف: " وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ".

والمتأمل في الأقوال الواردة في هذه المسألة يلاحظ أنها مجرد أقوال خالية من الأدلة، لكن يغلب على الظن أن الغرض الذي نسخت من أجله المصاحف، وهو منع وقوع الخلاف في القراءة بين المسلمين في جهات متعددة من بلاد المسلمين، يتطلب نسخ عدد كبير من المصاحف، وهذا الرأي موافق لما نقله أنس ابن مالكﷺ في الحديث السابق.

هذه المصاحف التي أرسلت للأمصار أصبحت بمثابة المصدر الذي يرجع إليه في نسخ المصاحف وعند الاختلاف في القراءة، فبذلك كثرت وتعددت المصاحف.

خامسا: إنفاذ المصاحف:

بعد تمام اللجنة من نسخ المصاحف، أرسل سيدنا عثمانﷺ مع كل مصحف قارئا يقرئ أهل مصره بما يحتمله رسمه مما صح وتواتر، وفي هذا إشارة إلى أن المعتمد في نقل القرآن هو النقل والرواية، والراء الذين اختارهم سيدنا عثمانﷺ لأداء هذه المهمة هم:

زيد بن ثابتﷺ: أمره سيدنا عثمانﷺ بأن يقرئ أهل المدينة بالمدني.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (9/ 17).

عبد الله بن السائبﷺ: أمره سيدنا عثمانﷺ بأن يقرئ أهل مكة بالمكي، وهو صحابي بالرؤية، قارئ أهل مكة، أسلم يوم الفتح وبقي مقيما فيها إلى أن توفي سنة بضعا وستين للهجرة.

المغيرة بن أبي شهاب المخزوميﷺ: أمره سيدنا عثمانﷺ بأن يقرئ أهل الشام بالشامي، أخذ القرآن على عثمانﷺ، وقرأ عليه جماعة أجلّهم وأشهرهم ابن عامر الشامي، ذكروا أنّه ولد سنة اثنين من الهجرة أو قبلها، وتوفي سنة إحدى وتسعين للهجرة، وله تسع وثمانون سنة.

عبد الله بن حبيب السلميﷺ: أمره سيدنا عثمانﷺ بأن يقرئ أهل الكوفة بالكوفي، قارئ أهل الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن على عليﷺ، وعصمان وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم أجمعين. أجلّ تلامذته الحسن والحسين رضي الله عنهما، أخذ القراءة عنه عاصم بن أبي النَّجود، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

•**عامر بن قيس الأشعري**ﷺ: أمره سيدنا عثمانﷺ بأن يقرئ أهل البصرة بالبصري، أخو أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

سادسا: الأعمال التحضيرية لكتابة المصحف في العهد العثماني

تتمثل الخطوات التي قام بها عثمانﷺ لنجاح هذه المهمة في النقاط الآتية:

1. **استصدار الموافقة الجماعية من الصحابة:** وهي أول خطوة سلكها عثمانﷺ، وذلك حتى يعطي لهذا العمل الشرعية، ويساهم فيه الجميع، ذكر ابن حجر في فتح الباري حوار سيدنا عثمان مع الصحابة رضي الله عنهم، " قال عثمان: "أرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف" قال الصحابة: " فنعم ما رأيت"".

2. **تشكيل لجنة للقيام بمهمة الجمع والكتابة:** قام سيدنا عثمانﷺ بتشكيل لجنة من أربعة أشخاص مؤهلين للقيام بمهمة جمع وكتابة المصحف، والمتكونة من: زيد بن ثابتﷺ، عبد الله بن الزبيرﷺ، سعيد بن العاصﷺ، عبد الرحمن بن الحارثﷺ.

وأورد ابن حجر روايات أخرى أوصلت عدد أعضاء هذه اللجنة إلى اثني عشر رجلاً، فعن ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين قال:" جمع عثمان اثني عشر رجلا من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب".

وقد جمع ابن حجر بين الروايتين بأن العمل كان يحتاج إلى أربعة الأشخاص المذكورين، ثم احتاجوا بعد ذلك إلى من يساعدهم في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق.

3. **إحضار صحف أبي بكر**ﷺ: أرسل سيدنا عثمان ﷺإلى حفصة، فطلب منها أن ترسل له الصحف التي كتبت في عهد سيدنا أبي بكرﷺ حتى يقوم بنسخها، فأرسلت بها حفصة إلى عثمانﷺ.

4. **توزيع العمل على أعضاء اللجنة:** قام سيدنا عثمانﷺ بتقسيم المهام بين أعضاء اللجنة، كل حسب قدراته وخبراته، فأحتفظ سيدنا عثمان بمنصب المشرف العام، وأسندت رئاسة اللجنة لكاتبها زيد بن

ثابتﷺ، ومهمة الإملاء لسعيد بن العاص، ومهمة الترجيح عد الاختلاف لعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث، وبمساعدة عدد كبير من لصحابة منهم: أنس بن مالك، ومالك بن أنس.... .

5. **القاعدة عند الاختلاف:** جعل عثمان قاعدة يحتكم إليها عند وقوع اختلاف في كتابة شيء من القرآن، وهذه القاعدة أشار إليها بقوله: " إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي عَرَبِيَّةٍ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى كُتِبَتِ الْمَصَاحِفُ....".

سابعا: خطة اللجنة في الكتابة:

سارت اللجنة بعد تشكيلها رئاسة زيد بن ثابت وفق خطة دقيقة محكمة، تشبه خطة الكتابة في العهد البكري، وهذه أهم خطواتها:

1. الاعتماد في نسج المصاحف على صحف أبي بكرﷺ، وذلك حتى يوقف كل المزاعم والشكوك.
2. جمع سيدنا عثمان الصحف والقطع التي كانت عند الأفراد، والتي حضيت بالقبول من لجنة الفرز في عهد أبي بكر، وفي هذا زيادة في التأكد واليقين، وبث الاطمئنان وإزالة الشك.
3. التثبت الشفاهي عند الاختلاف في كتابة الكلمة، كما وقع في كتابة (التابوت)، فيستدعون من أقرأها رسول الله ﷺ ويسألونه كيف قرأها، ثم يكتبونها.
4. امتنعوا عن كتابة:

- ما نسخت تلاوته، وما لم يثبت من القراءات.
- ما كانت روايته آحادا، لأن الواحد قد يسمع تفسيرا من لنبي فيعتقد أنه قرآن، أو يسمع قرآنا ثم ينسخ وهو غائب، فيستمر على اعتقاد أنه قرآن.
- ما لم تعلم قرآنيته أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى ونحوه.

5. كتب القرآن كله مرتب الآيات كما في صحف أبي بكر، ومرتب السور على ما هو عليه في المصاحف اليوم، وهذا إما بتوقيف، أو اجتهاد، إما بهما، على خلاف في ذلك بين العلماء.
6. أن تكتب المصاحف بالرسم الذي كتب به بين يدي رسول الله بطريقة تجعله صالحا لجمع وتحمل جميع القراءات المتواترة، ولهذا نسبت هذه الطريقة من الرسم لسيدنا عثمانﷺ، فيقال الرسم العثماني.
7. أن تكتب مصاحف متعددة لترسل إلى الأمصار والأجناد في بلاد المسلمين، وتصبح بمثابة المصدر الذي يرجع إليه.
8. بعد الفراغ من كتابته تم مراجعته من قبل رئيس اللجنة زيد وخليفة المسلمين عثمان المشرف العام على هذا الجمع، وذلك وقاية من الخطأ والنسيان.
9. تحريق وتغريق وتمزيق كل الصحائف والمصاحف، فلا تعتمد أمة الإسلام رسميا إلا المصاحف العثماني.

سابعا: المقصود بلسان قريش

اختلف في المقصود بقوله في الحديث "بلسان قريش" على قولين:

اللغة واللهجة: ذهب إلى ها القول شراح الحديث، وبينوا أن المقصود "بلسان قريش: لغتها وحرفها ولهجتها التي نزل بها القرآن، والمشهور أن بداية نزول القرآن كانت بلغة قريش ثم ثم في المرحلة المدنية رخص في الأحرف السبعة تخفيفا على الأمة وتأليفا لقلوب القبائل الأخرى، أخرج الإمام البيهقي في سننه الكبرى أنّ عثمان رضي الله عنه قال للكتبة: " إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي عَرَبِيَّةٍ مِنْ عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهَا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى كُتِبَتِ الْمَصَاحِفُ...."

منهج وأسلوب الكتابه: ذهب إلى هذا القول طائفة من المحققين منهم: الإمام الجعبري ، ذلك لأن مهمة اللجنة كانت متعلقة بكتابة القرآن، والخلف إذا وقع فإنما يقع في الكتابة، وكل الخلافات التي رويت عنهم إنّما هي متعلقة بالكتابة دون القراءة.

ثامنا: الجمع العثماني والأحرف السبعة

اختلف العلماء في ما بقي من الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة

فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى ذلك، ومن أبرز أدلتهم التي بنو عليها هذا القول:

- أن هذه الأمة لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة.
- إجماع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبت أبي بكر وترك ما دون ذلك.

قال الباقلاني: " فمنعَ عثمانُ من هذا الذي لم يثبت ولم تقُم الحجّة به وأحرقه وأخذهم بالمتيقّن المعلوم من قراءات الرسول عليه السلام. فأما أن يستجيز هو أو غيرُه من أئمة المسلمين المنعَ من القراءة بحرفٍ ثبت أنّ الله أنزلَهُ ويأمرَ بتحريقه والمنع من النظر فيه والانتساخ منه، وتضييق على الأمة ما وسّعه الله تعالى، ويُحرمُ من ذلك ما أحلّه اللهُ ويمنعُ منه ما أطلقَه وأباحه، فمعاذَ الله أن يكون ذلك كذلك...."

وقال الزرقاني: " والذي دعا الصحابة إلى انتهاج هذه الخطة في رسم المصاحف وكتابتها أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوه قراءاته وبكافة حروفه التي نزل عليها فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الإحاطة بالقرآن على وجوهه كلها حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئا من قراءاته أو منعوا أحدا من القراءة بأي حرف شاء على حين أنها كلها منقولة نقلا متواترا عن النبي ﷺ".

القول الثاني: المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة

ذهب إلى هذا القول جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين كما أشار إلى ذكر ابن الجزري في نشره هـ، قال ابن الجزري:" وَذَهَبَ جَمَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ الْعُثْمَانِيَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى مَا يَحْتَمِلُهُ رَسْمُهَا مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ فَقَطْ جَامِعَةٌ لِلْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّﷺ عَلَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَضَمِّنَةٌ لَهَا لَمْ تَتْرُكْ حَرْفًا مِنْهَا"، ثم قال: "وهذا هو الذي يظهر صوابه".

قال السيوطي: "ويجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغير فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك" .

القول الثالث: المصاحف العثمانية مشتملة على حرف واحد

قال الحارث المحاسبي: "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن فأما السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصديق وقد قال علي: لو وليت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها".

قال ابن القيم: جمع عثمانﷺ الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله ﷺ القراءة بها، لما كان ذلك مصلحة. فلما خاف الصحابة رضي الله عنهم على الأمة أن يختلفوا في القرآن، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم، وأبعد من وقوع الاختلاف: فعلوا ذلك، ومنعوا الناس من القراءة بغيرها".

ويظهر أن القول الأول والثاني بمثابة القول الواحد، لكون أن القرآن الكريم تضمن ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة مما لم تنسخ تلاوته، لم تهمل منه شيء.

تاسعا: الفرق بين الجمع البكري والعثماني

	الجمع البكري	الجمع العثماني
الباعث	الخوف من ذهابه بموت حملته	كثرة الاختلاف في وجوه القراءات
الجمع	جمع لما كان مفرقا في مكان واحد (صحائف)	نسخه ما كان مجمعا في مصاحف متعددة
الترتيب	مرتب الآيات وفي ترتيب السور خلاف	مرتب الآيات وفي ترتيب السور خلاف
الأحرف السبعة	مشتمل على الأحرف السبعة	اختلف في ذلك على ثلاثة أقوال
النسخ	الاقتصار على ما لم تنسخ تلاوته	إهمال ما نسخت تلاوته

عاشرا: الشبهات المثارة حول الجمع في العهد النبوي

الشبهة الأولى: لماذا عدّد عثمان ﷺ المصاحف على خلاف أبي بكر ﷺ؟

الشبهة الثانية: قد يقول قائل ما دام القرآن جمع كلّه على عهد أبي بكر ﷺ في صحائف، فكيف افتقدت آية منه –آية سورة الأحزاب– في هذا الجمع، وقد اتخذ من هذه الصحائف التي جمعت القرآن كلّه أصلا اعتمده؟.

الشبهة الثالثة: يقولون إن تواتر القرآن مطعون فيه من ناحية أن ابن مسعود لم يوافق على مصحف عثمانﷺ، ومن ذلك: ما روي عنه أنه خطب في الناس، وقال: «غلو مصاحفكم، وكيف تامروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من رسول الله ﷺ»واه النسائي وأبو داود، وقوله: «والله لأدفعنه..... ».